The Eloquent *Fāʾ* according to Ibn ʿĀshūr: A Comparative Applied Study

Miss. Asma M. Saleh[(1)*] **Prof. Abdullah Alzyout**[(2)]

Received: 22/02/2025 Accepted: 18/05/2025 published: 03/03/2026

Abstract

This study examines the eloquent *fāʾ* (*al-fāʾ al-faṣīḥah*) according to Ibn ʿĀshūr, with the aim of defining the eloquent *fāʾ*, analyzing its use in the context of verses containing commands in Ibn ʿĀshūr's exegesis, and comparing his views with those of a number of earlier and later Qurʾanic exegetes. The nature of the study necessitated the use of both the inductive and comparative methods.

The study arrives at several findings, most notably clarifying Ibn ʿĀshūr's concept of the eloquent *fāʾ* and the extent to which this meaning is firmly grounded in his tafsīr. His approach displays consistent precision and methodological commitment, applying rhetorical rules with notable acumen and creativity. Ibn ʿĀshūr agrees with earlier scholars—who made relatively limited use of this particle among the particles of meaning—in many instances, while differing with them in others, and engaging in discussion in some cases to demonstrate the soundness of his view. He shows particular distinction in approximately one-third of the examined instances. The eloquent *fāʾ* is among the particles of meaning that convey suggestive semantic implications evident in the verses under study; taken together, these implications contribute to the expansion of meaning and the multiplicity of rhetorical purposes.

Keywords: Ibn ʿĀshūr, commands, the eloquent *fāʾ*.

الفاء الفصيحة عند ابن عاشور" دراسة تطبيقية مقارنة"

أ. أسماء محمد سليمان صالح أ.د. عبد الله أحمد الزيوت

ملخص

تتناول هذه الدراسة الفاء الفصيحة عند ابن عاشور، وذلك بهدف التعريف بالفاء الفصيحة، ودراستها في سياق آيات الأوامر عند ابن عاشور ومقارنتها بعدد من أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المنهج الاستقرائي والمنهج المقارن.

وقد توصلت إلى عدة نتائج من أبرزها بيان مفهوم الفاء الفصيحة عند ابن عاشور ومدى تأصيل المعنى في تفسيره؛ إذ كانت على نسقٍ واحدٍ من الدقة والالتزام طبَّق فيها القواعد البلاغية على جانب من الحنكة والإبداع، وافق ابن عاشور – المُقِلُّ من هذا الحرف من حروف المعاني– المتقدمين في كثيرٍ من المواضع، وخالف في أُخر وناقش في بعضٍ منها مُثبتاً صواب رأيه، وتميز في ما يقارب الثلث من مواضع البحث. الفاء الفصيحة من حروف المعاني التي توحي بدلالات ظهرت فى الآيات محل الدراسة؛ وهي بمجموعها لها أثر في اتساع المعنى وتعدد الأغراض البلاغية.

الكلمات الدالة: ابن عاشور، الأوامر، الفاء الفصيحة.

(1) Researcher, Faculty of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan.

(2) Professor, Faculty of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan.

* ***Corresponding Author:*** asm9210982@ju. edu. jo

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v22i1.657

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الرئيس الآتي: **كيف تعامل ابن عاشور مع الفاء الفصيحة تأصيلاً وتطبيقاً؟** ويُفرَّع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما معنى الفاء الفصيحة، وما مدى عناية ابن عاشور بها من خلال تفسيره؟
٢. ما أثر اختلاف القول بالفاء الفصيحة على المعنى في سياق آيات الأوامر عند علماء التفسير؟
٣. ما مواضع الفاء الفصيحة في الأوامر المتعلقة بالتوجيهات الربانية للعباد؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان معنى الفاء الفصيحة ومدى عناية ابن عاشور بها في تفسيره.
٢. بيان أثر الفاء الفصيحة على المعنى عند ابن عاشور مقارنة مع أبرز مَن تقدمه من علماء البلاغة والتفسير أمثال الزمخشري وأبو حيان وأبي السعود والآلوسي وغيرهم، وممن عاصره أو تأخر عنه في الموضع ذاته.
٣. بيان مواضع الفاء الفصيحة في الأوامر المتعلقة بالتوجيهات الربانية للعباد؟

أهمية الدراسة:

١. إن دراسة الفاء الفصيحة عند ابن عاشور في تفسيره وبيان أثرها في التفسير؛ من شأنه أن يفيد طلبة العلم عامة وطلبة التفسير على وجه خاصة.
٢. لم نجد – فيما بحثنا – دراسة علمية تناولت الفاء الفصيحة عند ابن عاشور في تفسيره ولذلك نتوقع أن نقدم إضافة علمية إلى المكتبة الإسلامية.

محددات الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في الفاء الفصيحة عند ابن عاشور في تفسيره، وذلك في سياق آيات الأوامر بالمعنى الاصطلاحي لها الذي يقابل النهي، على أن توافق هذه الدراسة شرط المجلات العلمية من حيث عدد الصفحات المسموح به هذا من جانب، ومن جانب آخر تنحصر المقارنة بأقوال عدد من المفسرين أمثال: الزمخشري وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي وغيرهم ممن تقدم ابن عاشور أو تأخر عنه.

الدراسات السابقة:

لم نجد– فيما بحثنا– دراسة علمية تناولت الفاء الفصيحة عند ابن عاشور في تفسيره، ولكن دراسات قريبة من موضوعها، منها:

١- **بحث بعنوان: الفاء الفصيحة دلالتها النفسية وقيمها الحجاجية**، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون الجزائر، تأليف د. بلقنيشي علي، عام ٢٠٢١م. عرضت الدراسة ماهية الفاء الفصيحة وحقيقتها ودلالتها على المُتلقي وما تومئ من إيحاءات نفسية أشارت إلى حوار سيدنا موسى مع السحرة، وقصة يوسف واخوانه، وبينت الأبعاد الحججية في خطاب المنحرفين بمثال والمؤمنين بمثال آخر، ولم تشر إلى محور مادة البحث في الفاء الفصيحة عند ابن عاشور.

٢- **بحث محكم بعنوان: الفاء الفصيحة في القرآن دراسة تحليلية بيانية في تفسير أبي السعود**، جامعة الكويت، المؤلف المثنى عبدالفتاح محمود عام ٢٠١٨م. جاءت الدراسة ثلاث مباحث، الأول: بيان مفهوم الفاء الفصيحة فوائدها، والثاني: وظيفتها في إبراز الجمل المحذوفة، والثالث: جانب نقدي؛ لكن الدراسة في تفسير أبي السعود.

٣- **بحث محكم بعنوان: الفاءات في القرآن الكريم دراسة سياقية دلالية**، جامعة تبوك، تأليف د. عمر محمد حمودة، عام ٢٠١٦م. حاول الباحث الربط بين منهج الدراسات اللسانية الحديثة بالمنهج القرآني؛ لفهم السياق القرآني بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، موضحاً أثر دلالة الفاءات في استخدامها بالنص القرآني وأشعار العرب.

٤- **بحث محكم بعنوان: الفاء الفصيحة أو التعليلية بين الدلالة وثنائية المصطلح لدى علماء العربية**، جامعة إربد الأهلية، تأليف د. عطا موسى ود. إيمان اللحام، عام٢٠٠٨م. بيّنت الدراسة اختلاف مذاهب النحاة والبلاغيون قديماً وحديثاً في تحديد مفهوم الفاء الفصيحة.

٥- **أطروحة دكتوراة بعنوان: معاني حرف الفاء عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير وأثرها**، للباحث محمود محمد ياسر شربجي الجامعة الأردنية، عام٢٠٢٣م، وإنَّ ما يفرق بين الدراستين توضيح المواضع التي برزت فيها الفاء الفصيحة في آيات الأوامر وهو محل الدراسة على نحو لم يتناوله الباحث وهي: النساء ٧٤، ٣٤، ٣٣. المائدة٣٤. الأنعام ١٤٩. الروم ١٧، ٣٠. غافر١٤. الزخرف ٨٩. الأحقاف٣٥. الحجرات ١٢، التغابن ١٦. النازعات٢٠. عبس ٢٤. الغاشية٢١. الطارق٥. الضحى ٩.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المناهج الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء تفسير ابن عاشور استقراءً ناقصاً، وتحديد الفاء الفصيحة وموقف ابن عاشور منها.

٢- **المنهج المقارن:** للمقارنة بين قول ابن عاشور و من سبقه من المفسرين.

٣- **المنهج الاستنباطي:** وذلك ضمن تحليل شواهد الفاء الفصيحة عند ابن عاشور.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تُقسم إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أسئلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومحدداتها والدراسات السابقة والمنهج المتبع .

التمهيد: التعريف بابن عاشور .

المطلب الأول: معنى الفاء الفصيحة ومعنى الأوامر .
المطلب الثاني: مواضع الفاء الفصيحة عند ابن عاشور في آيات أوامر الدعوة إلى الله .
المطلب الثالث: مواضع الفاء الفصيحة في أوامر متعلقة بالتوجيهات الربانية للعباد .
الخاتمة: وفيها أهم النتائج .

التمهيد: التعريف بابن عاشور.

نشأ ابن عاشور نشأته المميزة على أحسن الصفات الدينية، وأكمل المناهج التربوية وخير القيم والأخلاق التي توافرت جميعها في البيئة الأصيلة العلمية السامية. وحسن إعداده للمشاركة في الميدان الذي ينتظره، وإثر ملازمته للعلم والعلماء شهد له شيوخه بتفوُّقِهِ ونبوغه، امتاز بعلم وافرٍ عظيم، تطّلع للإصلاح وامتازت أنشطته وأعماله بالرصانة العلمية، والاستقلالية الفكرية والالتزام بالأحكام الشرعية، ظهرت في تدفق عطائه وإنتاجه المتنوع الغزير، فدّرس النحو والصرف والبلاغة والمنطق، وعلوم المقاصد كتفسير القرآن والقراءات والحديث ومصطلح الحديث والكلام وأصول الفقه والفقه[١]. وتبحر في العلوم مع ما منحه الله تعالى من قلم سيال عذب أتاح له نشر معارفه وأفكاره في مؤلفاته، فألف العديد من الكتب العلمية وأشهرها كتاب التحرير والتنوير من أهم مصادر التفسير فى العصر الحديث، لما امتاز به من استيعاب دقائق البلاغة، وإبراز المبتكرات الأسلوبية للنظم القرآني، وما قدَّمه من ترجيحات إعرابية دقيقة أسهمت في إثراء المكتبة الإسلامية، وفتحت آفاق رحبة لدراسات علمية متعددة.

توفي محمد الطاهر ابن عاشور في (الثالث عشر من شهر رجب ١٣٩٣هـ/ الموافق الثاني عشر من أغسطس ١٩٧٣م)[٢].

المطلب الأول: معنى الفاء الفصيحة ومعنى الأوامر.

أولاً: مفهوم الفاء الفصيحة:

ذكر الزمخشري أن الفاء الفصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ، وتكون جواباً لشرط مقدر مع الأداة، فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف[٣]. وذكر الشهاب أن الفاء الفصيحة هي جواب شرطٍ مقدر أو عطفٌ على محذوف أو هما جائزانِ طرق لهم، والأكثر على أنها عطفٌ على محذوف، ووجه فصاحتها إنباؤها عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحُسن. والوجه العام أن يُقال إنه لتعينه وإفصاح الكلام عنه كأنه مذكور، وتسميتها فصيحة لإفصاحها عن المقدر ودلالتها عليه[٤]. واعتبر ابن عاشور طريقة السكاكي هي المثلى في القول بالفاء الفصيحة، فقال: "ومعنى الفاء الفصيحة أنّها العاطفة إذ لم يصلح المذكور بعدها لأن يكون معطوفاً على المذكور قبلها، فيتعيّن تقدير معطوفٍ آخر بينهما يكون ما بعد الفاء معطوفاً عليه"، والمعنى الثاني أن يحذف الشرط وجوابه قبل الفاء للإيجاز، وقد يحذف الشرط وحده ويبقى الجواب مذكوراً في الجملة القرآنية[٥].

ثانيًا: مفهوم الأوامر:

الأوامر: جمع أمر وهو ضد النهي، قال ابن فارس: "أمَرَ (الهمزةُ والميم والراءُ) أصولٌ خمسة: الأمْرُ من الأُمور، والأمرُ ضد النهي، والأمرَ النّماء والبركة بفتح الميم، والمَعْلَم، والعَجَبْ ". وأمّا الواحدُ من الأمور فقولهم هذا أمْرٌ رضيته، وأمرٌ لا أرضاه. والأمر الذي نقيضُ النهي قولك افعل كذا. وقال الكسائي: إنه لأَمورٌ بالمعروف ونَهِيٌ عن المنُكر[٦].

والأمر اصطلاحاً: طلب الفعل على جهة الاستعلاء. [٧] وإذا كان تأويلُ الأمر هو فعله وتطبيقه عملياً، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أوَّل مُؤول للأوامر الربانية في القرآن لأنه فعلها عملياً، وأوجد حقيقتها المادية التي آلت إليها النصوص الشرعية. [٨] والأمر بالشيء يستلزم النهيَ عن ضده، ويقتضي الفورية إلا لقرينة أما إذا عُلّق على شرطٍ أو صفةٍ فإنه يقتضي التكرار؛ كذا الأمر لجماعة يقتضي وجوبه على كلٍّ واحدٍ منهم إلا لدليل[٩].

المطلب الثاني: مواضع الفاء الفصيحة عند ابن عاشور في آيات أوامر الدعوة إلى الله.

يتناول هذا المطلب الفاء الفصيحة في سياق الأوامر الخاصة بالدعوة إلى الله، وذلك في عدة مواضع، منها:

الموضع الأول: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ ۝ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٧٣-٧٤].

إن قوام الإسلام باللسان والسنان، وكلاهما في سبيل الله، وجُعل طلب العلم في سبيل الله، لأن به قوام الإسلام كما أن قوامَهُ الجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهادٌ باليد والسنان، وجهاد بالحجة والبيان، وهو جهاد الخاصة من أتباع الرسل[١٠]. وملاكُ الأمر أن يُجمع بين النوعين لعزة الإسلام ونصرة الدين. فالآيةُ الكريمة تُشير إلى أنَّ الأمر بالقتال لا يختص بفريقٍ دون فريق وإن إسناد الأمر إلى أصحاب الصلة المقصود منه الثناءُ على المجاهدين وتحقير المُبطئين.

وذكر ابن عاشور احتمال أن تكون الفاء تفريعَ الأمر على الآخر؛ أي: فرَّع ﴿**فَلْيُقَاتِلْ**﴾ على ﴿**خُذُوا حِذْرَكُمْ**﴾ [النساء: ٧١] واحتمال أن تكون فصيحة أفصحت عمّا دلَّ عليه ﴿**خُذُوا حِذْرَكُمْ**﴾[النساء: ٧١] وقوله ﴿**وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ**﴾ [النساء: ٧٢] لأن جميع ذلك اقتضى الأمرُ بأخذ الحذر، وهو مُهَيِّئٌ لِطلب القتال والأمر بالنفير والإعلام بمن حالهم حال المُتقاعس[١١]. على تقدير شرطٍ محذوف؛ أي: إذا علمتم جميع ذلك، فالذين يقاتلون في سبيل هم ﴿**الذين يَشْرُونَ**﴾ لا كلَّ أحد. وقدَّر الزجاجُ شرطاً قائلاً: " أي: إنْ كان بينكم وبينه عقدة أمان فليقاتل في سبيل الله معكم ﴿**الذين يَشْرُونَ**﴾[١٢]. وقال الزمخشريُّ: "إن صدَّ الذين في قلوبهم مرض وضعفت نيّاتُهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون"[١٣].

وعقَّب الطيبي على عبارة الزمخشري فقال: "﴿**يَشْرُونَ**﴾ بمعنى يشترون ويبيعون والفاء في قول الزمخشري (فالذين يشترون) تفصيلية بدليل قوله: (والذين يبيعون)؛ وتفصيل الأمر مبنيٌ على تفسير ﴿**الذين يَشْرُونَ**﴾ فإذا عُبّر به عن المُبطئين كان بمعنى يشترون، وإذا عُبّر عنه بمعنى الثابتين المُخلصين كان بمعنى يبيعون. فإن جُعلت الفاء للتعقيب

في قوله: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ**﴾ رجع المعنى إلى (يشترون)؛ لأنها رابطةٌ لهذا المعنى بقوله: ﴿**وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ**﴾ الآية فيكون تَعييراً لهم بما يفعلون من النفاق والتثبيط؛ والتقدير: هلّا قاتل هؤلاء المُثبطون الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، وفيها وعظٌ لهم. وإن جُعلت الفاءُ جزاءً لشرطٍ محذوف فالمعنى راجعٌ على يبيعون فإنه تعالى لمّا حض المؤمنين على القتال بقوله: "﴿**خُذُوا حِذْرَكُمْ**﴾ أتى بذكر المنافقين المبطئين قوله ﴿**وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ**﴾ ثمّ قال: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ**﴾ لئلا يُؤثّر فيهم تثبيطهم؛ والتقدير: "إن صدّ هؤلاء عن القتال لمرضٍ في قلوبهم وضعفٍ في نياتهم فقاتلوا أنتم أيها المخلصون"[١٤].

وأما البيضاوي ففسّر ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ أي: "الذين يبيعونها بها، والمعنى إنْ بطَّأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة، أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المُبطئون، وفيه حثٌّهم على ترك ما حُكِيَ عنهم"[١٥]. وبمثل هذا القول قال أبو السعود والآلوسي[١٦]. وممن صرّح بأنَّ الفاء فصيحة محيي الدين درويش فقال: "﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ الفاءُ هي الفصيحة؛ أي: إذا علمتم هذا كله فليقاتل"، وبمثله قوله قال طنطاوي[١٧].

يظهر مما سبق أن هناك اتفاقاً على معنيين للفاء في الآية: الفصيحة، وللتفريع كما ذكر ابن عاشور مُوافقاً بذلك الزمخشري والطيبي وأبا السعود والآلوسي من غير تصريحٍ باسمها. ولم يرجح ابن عاشور بين المعنيين، بينما أشار مفسرون كالطيبي وأبي السعود والألوسي إلى احتمال أن تكون الفاء للتعقيب، لكن لم يُبيّن الزمخشري والبيضاوي نوع الفاء واكتفيا بإيراد المعنى، وكلا المسلكين دقيق؛ ونرى الأوفق لسياق الكلام وسباقه أن تكون الفاء فصيحة بتقدير شرطٍ، لأنَّ حض المؤمنين على القتال أبلغ من أن يكون مجرد تعقيب وعظ وتعيير للمنافقين على فعل التثبيط.

<u>الموضع الثاني:</u> ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الأنعام: ١٤٩].

جاءت الآية بعد قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**﴾[الأنعام: ١٤٨].

كان التَّقاوُل في ادعاء المشركين أنَّ الله صرفهم عن أسباب الهداية وعلّقوا ذلك بالمشيئة، فنعى الله استنادهم إليها بجهلهم في كُنهها، وأنهم اعتلّوا كما الأمم المُكذبة السابقة لهم، وكان المجاوبة أن لو أبديتم العلم الذي استفدتموه فزيدونا منه؛ ذلك على سبيل التهكم! وقوله: ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾ يشبه المنع والمُعارضة في اصطلاح أهل الجدل، وهو تكملةٌ للجواب السابق عن قولهم ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا**﴾[الأنعام: ١٤٨] وأُعيد فعل الأمر بالقول لاسْترعاء الأسماع لِما سيردُ بعد فعل ﴿**قُلْ**﴾ وقد تكرر سياق الآيات ثلاث مرات متعاقبة بدون عطف، والنَكتةُ ما تقدّم من كون القول جارياً على طريقةِ المُقاولة[١٨]. قال ابن عاشور: "في قوله: ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ**﴾ الفاء فصيحةٌ تؤذن بكلامٍ مُقدّرٍ هو شرطٌ، والتقدير: فإن كان قولكم لمجرّد اتباع الظَّنّ والخرص وسوء التأويل فلِلّهِ الحجةُ البالغة"[١٩].

قال الزمخشري: "فإن كان الأمر كما زعمتم أنَّ ما أنتم عليه بمشيئة الله، فلله الحجة البالغة عليكم على قودِ مذهبكم"[٢٠]. على تقدير شرطٍ محذوف، دلَّ عليه المذكور. واستبعد أبو حيان ما قدّره الزمخشري من شرطٍ محذوف فقال: "في جوابه بعيد"، والأولى تقديره: أنتم لا حجة لكم؛ أي: على إشراككم ولا على تحريمكم من قِبل أنفسكم غير مستندين إلى وحي، ولا

على افترائكم على الله أنه حرّم ما حرّمتم ﴿**فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ**﴾ في الاحتجاج الغالبةِ كلَّ حجة[٢١]؛ على تقدير معطوف عليه دلّ عليه المذكور. وقدَّر السمين الحلبي محذوفاً بين ﴿**قُلْ**﴾ و﴿**فَلِلَّهِ**﴾، وجمع بين قولي الزمخشري وأبي حيان من غير ترجيحٍ بينها، قال: "قدّره الزمخشري شرطاً جوابه: ﴿**فَلِلَّهِ**﴾؛ أي: فإن كنتم كما زعمتم من كونكم على مشيئة الله فلله الحجة البالغة". ثم قال: "وقدّره غيره جملة اسمية والتقدير: قل أنتم لا حجة لكم على ما ادعيتم فلله الحجة البالغة عليكم"[٢٢].

وذكر أبو السعود أنَّ الفاء من قوله: ﴿**فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ**﴾ فاءُ جواب شرطٍ محذوف تقديره: "قد ظهر أن لا حُجة لكم فلله الحجة البالغة؛ أي: البيّنةُ الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات أو بلغ بها صاحِبُها صحة دعواه"[٢٣]. مُشيراً إلى الفاءِ الفصيحة ولم يُصرح بها. وقدَّر الآلوسي الشرط المحذوف فقال: "إن كان الأمر كما قُلتم فليس لكم حُجَّةٌ بل لله الحجةَ عليكم"[٢٤]. وقد ذهب من المتأخرين محمود صافي ومحيي الدين درويش إلى أنَّ الفاء فصيحة فقال الأخير: فصيحة لأنها أفصحت عن شرطٍ مُقدّر والمعنى؛ قل: فإن لم تكن لكم حجة فلله الحجة البالغة"[٢٥].

ولعلّ ما قدره ابن عاشور ومن سبقه هو الأوفق فى تقدير شرطٍ محذوف وذلك بإلزامهم الحجة، خلافاً لما ذهب إليه أبو حيان من تقدير معطوفٍ عليه محذوف.

<u>الموضع الثالث:</u> ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ، فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الرّوم: ٣٠-٢٩].

والأمرُ للرسول ﷺ والمؤمنين لِصَوْبِ النَّظر لعبادة الله غير مُلتفتين يَمنةً أو يَسْرةً إلى غيره، قابلين لأحكام الدين غير مُجافين لها. كذلك الأمر في الآية مستعملٌ في طلب الدوام والمقصود ألا يهتم بإعراض المشركين. والفاء في قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**﴾ فصيحةٌ عند ابن عاشور وذلك على تقدير: "إذا علمت أحوال المُعرضين عن دلائل الحقّ فأقمْ وجهك لِلدِّينِ"[٢٦]. دلَّ على شرطٍ محذوف، وفي الحذف: إيجاز فكم للمعرضين عن الدين من أحوال كلها تَنخُر الفطرة التي فطر الله عليها عباده أو تغيرها رغم وضوح الحق وبيانه.

قال الرازي المعنى: "إذا تبيّن الأمر وظهرتِ الوحدانية ولم يهتدِ المشرك فلا تلتفت أنت إليهم، وأقم وجهك للدين؛ أي: أقبل بكلك على الدين"[٢٧]. وقال البيضاوي: "﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**﴾ فقوّمه غير مُلتفتٍ أو مُلتفتٍ عنه، وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والاهتمام به"[٢٨].

وقال أبو السعود: "﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**﴾ تمثيلٌ لإقباله على الدين واستقامته وثباته واهتمامه بترتيب أسبابه، فإن مَن اهتم بشيءٍ محسوسٍ بالبصر عقد عليه طرفه وقوَّم له وجهه مُقبلاً به عليه والمعنى: فقوّم وجهك له وعدّله غير مُلتفتٍ يميناً وشمالاً، ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ**﴾ انتصابها على الإغراء أي الزموا فطرة الله أو عليكم فِطرة الله، فالخطاب للكل يُفصح عنه ﴿**مُنِيبِينَ**﴾ والإفراد في ﴿**فَأَقِمْ**﴾ فأمرُ الرسول ﷺ مستتبع بأمرهم". ثم قال: إن سلامة الفطرة مُتحققة في كلّ أحد فلا بُدَّ من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الإخلال بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان[٢٩]. وبمثل قوله قال الآلوسي[٣٠]. وقال النيسابوري؛ المعنى: "إذا تبيَّن الحق وظهرت الوحدانية فأقم وجهك"[٣١].

علّق ابن عاشور على قولي الرازي والبيضاوي؛ ذلك أن الدين في الآية ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**﴾ ليس تخصيصه بالعقائد إلا انقياداً لظاهر السياق، لأن الآيات وردت في ذم الشرك وإبطال عقائد المشركين ابتداءً من قوله: ﴿**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[الروم: ١١] إلى أن قال سبحانه: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**﴾، وذلك لاعتقادهم أن الفاء للتفريع، وكلا الأمرين غير ظاهر، لأن سياق الكلام ليس بموجب تجزئة اسم الكل، فإن الدين يشمل جميع ما يُتديّن به[٣٢].

والآيةُ عميقةٌ بعمق دلالتها على المعنى وما نستشفه من الأقوال مما ذكره علماء البلاغة والبيان في قوله: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**﴾ مُتقاربٌ وِفق منظور العالِم إلى سياق الآية، فإذا كانت رُؤيته أَنْ جُعلت الفاء أمراً عقيب أمر، واحتياج اللاحق إلى السابق وذلك بتفريع إقامة الوجه ولزوم فطرة الله وترتيب ذلك على عدم اتباع الهوى واضلال الشيطان، كانت الفاءُ للتفريع وهذا في قول الرازي والبيضاوي وأبي السعود الآلوسي وفيه وجهةٌ مُعتبرة. بينما عارض القول ابن عاشور وجعل دلالة السياق والكلام لا يوجب التجزئة وأن الدين واحد، ولعلّه اعتَّل بذلك لتفريقه بين الفاء التفريعية والفصيحة وغيره اعتبرها فاءً واحدة بحسب تقديره ورؤيته، وفي كلا التقديرين تنبيهٌ وتنويه للاستقامة ولزوم الفطرة الحق.

<u>الموضع الرابع:</u> ﴿**وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ، فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الزخرف: ٨٨-٨٩].

ذكر ابن عاشور أنَّ الفاءَ من قوله ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ**﴾ فصيحةٌ لأنها أفصحت عن مُقدر؛ أي: إذ قُلْتَ ذلك القيل وفوّضت الأمر إلينا فسأتولّى الانتصاف منهم ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ**﴾، والمعنى: أعرض عنهم ولا تحزن وإن جادلوك قلْ ﴿**سَلَامٌ**﴾؛ أي: سلِمنا من المُجادلة وتركناها[٣٣].

وظهر من خلال البحث أنَّ أقوال المفسرين تشابهت في معنى الآية، وأنَّ المتقدمين منهم لم يصرحوا بذكر معنى الفاء هنا، فمثلاً قال الزمخشري: "﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ**﴾ فأعرض عن دعوتهم يائساً عن إيمانهم، وودّعهم وتاركهم وقُل لهم سلامٌ؛ أي: تَسَلُّمٌ منكم ومتاركة ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ وعيدٌ من الله وتسلية لرسوله عليه السلام[٣٤]. وبمثل قوله قال البيضاوي وأبو حيان وأبو السعود والآلوسي وغيرهم[٣٥]. أمَّا المتأخرون فصرَّح محمود صافي ومحيي الدين درويش أنَّ الفاءَ فصيحةٌ فيما ذهبا إليه، قال درويش: "الفاء رابطةٌ لجواب شرطٍ مُقدّر وجملةُ ﴿**اصْفَحْ**﴾ في محل جزم جواب شرطٍ محذوف والتقدير: إن عارضوك فقل سلام[٣٦]. ولذلك يُعتبر القول بالفاء الفصيحة فى هذا الموضع مما تميَّز به ابن عاشور، وأنه الأوفق فى هذا الباب من الدراسة لإبرازه ما تنطوي عليه الآية من محذوفات.

<u>الموضع الخامس:</u> ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف: ٣٤-٣٥].

جَوَّز ابن عاشور أن تكون الفاء من قوله ﴿**فَاصْبِرْ**﴾ تفريعاً على ما سبق ذكره أو أن تكون الفاء الفصيحة لاعتبارات معينة فقال ما نصُّه: "أن الفاء تفريعٌ على ما سبق في هذه السورة من تكذيب المُشركين رسالةَ محمد ﷺ وبجعلهم القرآن مُفترىً، واستهزائهم به وبما جاء به من البعث ابتداءً من قوله: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا**

جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[الأحقاف: ٧] وما اتّصل به مِن ضَرْب المثل لهم بِعاد. فأمر الله تعالى الرسول عليه السلام بالصبر على ما لَقِيه من أذىً، وضرب له المثل بالرُّسلِ أولي العزم، ويجوز أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ فَصِيحَةً، والتقدير: فإذا علمت ما كان من الأمم السابقة وعلمت كيف انتقمنا منهم وانتصرنا برسلنا فاصبر كما صبروا"[٣٧].

وذهب ابن عطية إلى أنَّ الفاء عاطفةٌ فقال: "من قوله ﴿**فَاصْبِرْ**﴾ الفاء عاطفة هذه الجملة من الوُصاةِ على الجملة من الإخبار عن حال الكفرة في الآخرة. والمعنى بينهم مرتبطٌ؛ أي: هذه حالهم مع الله تعالى، فلا تستعجل أنت فيما حملتَهُ، واصبر له ولا تخفْ في الله أحداً"[٣٨].

وتابعه أبو حيان، وأضاف السمين وابن عادل فذكرا أن السببية فيها ظاهرة[٣٩]. بينما جعل أبو السعود ﴿ **فَاصْبِرْ**﴾ جواباً لشرطٍ محذوفٍ؛ أي: إذا كان عاقبةُ أمر الكفرة ما ذُكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولو الثبات والحزم من الرسل فإنك من جملتهم بل من عِلّيتِهم[٤٠]. وبمثل قوله قال الشوكاني والآلوسي والقِنّوجي[٤١]. وصرّح من المتأخرين درويش بأن الفاء فصيحة؛ لأنها جواب شرطٍ مُقدّر فقال؛ أي: إذا كانت عاقبة الكفار ما ذُكر فاصبر على أذاهم[٤٢].

يظهر مما سبق أنَّ ابن عاشور جعل الفاء للتفريع أو هي فصيحة على تقدير شرطٍ محذوف ولم يرجح بينها، وصرّح بفصاحة الفاء محيي الدين درويش. وممن سبقهم إلى ذكر المعنى بتقدير المحذوف، أبو السعود والشوكاني والآلوسي والقنوجي من غير تصريح بالفصيحة.

ولعلّ تسمية الفاء بالفصيحة في هذا الموضع أبلغ بالبيان لإفصاحها عن شرطٍ تم تقديره، وأنه أظهر لتجسيد صورة حال الأمم ومآلهم وما يستدعيه الأمر بالصبر، وإبراز دلالته السياقية.

الموضع السادس: ﴿**فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ**﴾[النازعات: ٢٠]:

جاءت الآية في سياق ما أمر الله به نبيه موسى عليه السلام من الذهاب إلى فرعون ودعوته إلى الله وإقامة الحجة عليه وإنذاره: ﴿**اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ**﴾[النازعات: ١٧]؛ وفيه تماثل حال المشركين في طُغيانهم مع الرسول ﷺ بحال فِرعون وقومه. [٤٣] قال ابن عاشور الفاء من قوله: ﴿**فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ**﴾ فصيحة، وتفريع على محذوف يقتضيه قوله: ﴿**اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ**﴾ والتقدير: فذهب فدعاه فكذبه فأراه الآية الكبرى لأن قوله: ﴿**إِنَّهُ طَغَىٰ**﴾ يؤذن أنه سيُلاقي دعوة موسى بالإنكار والاحتقار، والطغيان مظِنَّةَ ذيْنِكَ، فعرض عليه موسى آية تُظهر صِدق دعوته ﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾[الشعراء: ٣٢] فتلك هي الآيه الكبرى[٤٤]. فجمع ابن عاشور المعنيين: الفصاحةِ والتفريع للفاء؛ إذ يقتضي السياق أن يكون الكلام بعد الفاء مترتب على الذي قبلها فجاءت في موضع تفريع الأمر وتفصيله، ثم إنّ الفاء أشارت إلى محذوف معطوفٍ عليه مع كونه سبباً للمعطوف دلّ عليه المذكور ﴿ **فَأَرَاهُ** ﴾، وقول ابن عاشور فصيحةٌ وتفريع يقتضي التغاير في المعنى والدلالة أو المشاركة في الحكم. قال الطيبي تعقيباً على عبارة الزمخشري: "﴿ **فَأَرَاهُ** ﴾ معطوفٌ على محذوف، يدلُّ عليه قوله ﴿**اذْهَبْ**﴾ أي: فذهب فأراه؛ لأنه إذا كان الآمرُ هو الله تعالى والمأمور موسى عليه السلام، وُجدَ الفَوْرُ ونظيره قوله تعالى﴿**أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ**﴾[الأعراف: ١٦٠][٤٥].

وقال البيضاوي: "فذهب وبلّغ فأراه المُعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية، فإنه المُقدّم والأصل، أو مجموع معجزاته

فإنها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة"[٤٦]. وفي عبارته إشارة إلى الفاء الفصيحة؛ قال الشهاب مُعقباً على قول البيضاوي: "فذهب وبلّغ فأراه المُعجزة الكبرى؛ يعني: الفاءُ فصيحة وفيها كلامٌ مُقدر به ينتظم الكلام"[٤٧]. وبمثل هذا القول قال أبو حيان وابن عادل[٤٨].

وصرَّح أبو السعود بأنَّ الفاءَ فصيحةٌ؛ فقال: "والفاءُ فصيحةٌ تفصحُ عن جمل قد طُويت تعويلاً على تفصيلها في السور الأخرى"[٤٩]. وبمثله قوله قال ابن عجيبة والآلوسي والقنوجي والقاسمي وغيرهم[٥٠].

يظهر مما سبق الاتفاق على وجود محذوفٍ معطوفٍ عليه، دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿**فَأَرَاهُ**﴾ وأنّ هذا المعطوف عليه جُملٌ طُويت، وأشار ابن عاشور أنَّ الفاء فصيحة وللتفريع وهو بذلك مُتابعٌ لأبي السعود والآلوسي في جانب الفصيحة. أمّا الزمخشري فاقتصر على تقدير جملة (ذهب فأراه). وتابعه في ذلك البيضاوي وأبو حيان وغيرهم.

<u>الموضع السابع:</u> ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[الضحى: ٩].

الخطابُ للنبي ﷺ فمُقتضى الأمر خاصّ به وأصله الوجوب، وتجري المُخاطبة لأمته على أساس مساواة الأمة لنبيّها فيما فُرض عليه من منع قهر اليتيم ونهْرِ السائل[٥١].

وقوله ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ يقول ابن عاشور مُفصِّلاً المعنى: "الفاءُ الأولى فصيحةٌ و﴿**أمّا**﴾ تُفيد شرطاً مُقدَّراً تقديره: مهما يكن من شيءٍ، فكان مفادها مُشعراً بشرطٍ آخر مُقدَّرٍ هو الذي اجتلبت لأجله فاءُ الفصيحة، وتقدير نظمِ الكلام: إذ كُنت تعلم ذلك وأقررت به، فعليك بشكر ربّك وبيَّن له الشكر بقوله ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[٥٢]. ذكر المبرد أنَّ تقدير ما يقع في أمّا معنى الجزاء ولزوم الفاء لجوابها، نحو قوله: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ والمعنى: مهما يكن من شيء فهذا الأمر فيه، فإنّما تقديرها في الكلام كله التقديم والتأخير لا يكون إلا على ذلك[٥٣]. وهنا أشار المبرد أن الفاء لا تعمل فيما قبلها وهو بخلاف ما ذكره كثير من علماء النحو والبلاغة. فسَّر الزمخشري قوله ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ أن لا تغلب اليتيم على ماله لضعفه ... والمعنى: أنك كنت يتيماً وضالاً وعائلاً، فآواك الله وهداك وأغناك، فمهما يكن من شيء فلا تنسَ نعمة الله عليك؛ فتعطَّف على اليتيم وآوِه فقد ذقت اليُتم وهَوانه ورأيت كيف فعل الله بك[٥٤]. وعقَّب الطيبي على عبارة الزمخشري فقال: "يريد أن موقع ﴿**أَمَّا**﴾ مع مدخولها بعد قوله ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ**﴾؛ موقع الحكم الذي ترتَّب على الوصف المناسب فيجب المُداومةُ عليه، لأن أمّا الشرطية تفيد معنى التوكيد على تفسير سيبويه كقولك: أمّا زيدٌ فذاهب؛ أي: مهما يكن من شيء يعنى لا محالة ذاهب ومنه العزيمة. وأضاف أن الجمل الثلاث المُصدّرة بـ﴿**أَمَّا**﴾ كالتفصيل لتلك الحالات الثلاث السابقة على الترتيب، ولذلك أتى بالفاء في الأولى وعطف عليها بالواو[٥٥]. وبمثل قول الزمخشري قال أبوحيان وأبو السعود وغيرهم[٥٦]. وخالف السبكي المبرد فيما ذهب إليه؛ أنَّ ما بعد الفاء لا يمتنع عمله فيما قبلها، لوجود أدلَّة منها قوله: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[٥٧].

وذكر الشاطبي أنَّ قوله: "﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ مُضمّناً معنى قولك: مهما يكن من شيء؛ فقد تضمن معنى حرف الشرط، والفعل المشروط به، وما تضمّن من فاعله، فلذلك أتى لها بجواب كما يُؤتى للشرطِ بجواب، وكان بالفاء لأنه تضمّن معنى الشرط الذي يكون جوابه بالفاء"[٥٨]. بينما اعتبر الشهاب المعنى على أسلوب اللف والنشر[٥٩] من قوله

تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ**﴾ إنه مرتّب على ما قبله من النعم وقع في مُقابلتها على اللّف والنشر المشوّش، والمعنى: إنك كنت يتيماً وضالاً وعائلاً فآواك وهداك وأغناك، فمهما يكن من شيءٍ فلا تَنسى نعمة الله عليك في هذه الثلاث، واقتدِ بالله فتعطف على اليتيم"[٦٠]. وصرَّح من المتأخرين بالفاء الفصيحة محيي الدين درويش ومحمد الأمين الهرري[٦١].

يتضح مما سبق أنَّ الفاء الأولى ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ**﴾ هي الفصيحة على تقدير شرطٍ محذوف؛ توَلّدت من وجود أمّا التي تفيد معنى الشرطية عند ابن عاشور. وأن سائر أقوال العلماء عنيت بـ (أمّا) التي تفيد شرطاً مقدراً (مهما يكن من شيء) فلذلك؛ كان له جواب بالفاء الذي تضمّن معنى الشرط ﴿**فَلَا تَقْهَرْ**﴾ وهو ما جاء بتفصيل ذكره بالألفية وقوله: "وفا لتلو تلوها"[٦٢]. وأما الفاء الأولى عندهم فهي الفاء للترتيب الذكري وفيها تفصيل ما أجمل. وما ذكره الشهاب من بلاغة اللف المجمل والنشر المُفصل من الأساليب البلاغية التي تفيد التوكيد؛ فتطرق السمع وترسخ المعنى في الذهن وتذهب في النفس كل مذهب.

ولعلّ في قول ابن عاشور بلاغةً مركبة إذ أضاف إلى قول علماء البلاغة فاءُ الفصاحة فأعطت مزيد عمقٍ للمعنى لاعتبار الشرطين المُقدرين وإثارة النفس وتمكين إقناعها، مما يؤكد الأمر فى نفس الداعية ويجعله أولى الناس بتطبيقه.

<u>الموضع الثامن:</u> ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ، فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[غافر: ١٣-١٤].

الأمرُ مُستعملٌ في طلب الدوام على الدعاء والمقصود منه مُطلق العبادة وفي كلّ أحوالهم حتى في حال كره الكافرين، لأنه لمّا كان المؤمنون بين ظهرانيهم وفي سلطان أهل الكفر كانوا مظنَّةَ أن يصدُّوهم بكلّ وسيلة؛ فيُخشى أن يفتن فريقٌ من المؤمنين.

وذكر ابن عاشور أنَّ الآية تفريع على الآية السابقة والفاء من قوله ﴿**فَادْعُوا**﴾ فيها معنى الفصيحة قال: "الآية تفريعٌ على ما شاهدوا من الآيات وما أفيض عليهم من الرّزق، وأنهم المرجُوُّون من التذكير؛ أي: إذ كنتم بهذه الدرجة فادعوا الله مُخلصين له الدين". ثم قال: "في الفاء معنى الفصيحة والمعنى: أنَّ الله أراكم آياته وأنزل لكم الرّزق وما يتذكر إلاّ المنيبون وأنتم منهم فادعوا الله مخلصين لتوفير دواعي تلك العبادة"[٦٣]. وقال الزمخشري: "﴿**فَادْعُوا اللَّهَ**﴾: اعبدوه مُخلصين له الدين من الشّرك"[٦٤]. وعقَّب الطيبي قائلاً: "فيه بيانٌ لربط الفاء بما قبلها، ويعني: ختم الآيات البيّنات، والبيّنات الشافية الكافية من مفتتح السورة إلى هنا بقوله: ﴿**وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ**﴾[غافر: ١٣]. تعريضاً بمن تمرّد وعصى ثم قال للمُنيبين: وإذا كان كذلك فأنتم منيبون ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾"[٦٥]. وبمثل هذا قال أبو حيان[٦٦]. وقدَّر أبو السعود شرطًا دلَّت عليه الفاء من قوله تعالى ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ**﴾؛ أي: "إذا كان الأمرُ كما ذُكر من اختصاص التَّذكُّر بمن ينيب فاعبدوه أيُّها المؤمنون مُخلصين له دينكم بموجب إنابتكم إلى الله وإيمانكم به"[٦٧]. من غير تصريحٍ بالفاءِ الفصيحة.

وقال الآلوسي مُوافقاً ومعقبًا على عبارة الزمخشري: "وظاهر كلام الكشاف أنَّ ﴿**ادْعُوا اللَّهَ**﴾ ... الخ. مُسبَّبٌ عن الإنابة وأنَّ فيه التفاتًا حيثُ قال: ثمَّ قال للمُنيبين والأصل فليدعُ ذلك المُنيب؛ على معنى: إن صَحّتِ الإنابة على نحو؛ فقد جئنا خراسانا ..."[٦٨]. مُشيراً إلى معنى الفاء الفصيحة من تقدير شرطٍ محذوف، وقريبٌ من هذا المعنى قال ابن

عجيبة[٦٩] والشوكاني[٧٠].

وممن وافق ابن عاشور من المتأخرين محيي الدين درويش، ونص عبارته: "الفاءُ الفصيحة؛ أي: إذا كان الأمر كما ذُكر فادعوا"[٧١]. على تقدير شرطٍ محذوف أفصحت عنه الفاء.

يتَضح مما سبق أنّ ابن عاشور جمع بين معنييْ التفريع والفصاحة للفاء وكلاهما يؤتى لغرضِ الإبانة لأوامر الله تعالى؛ فتكون الفاء فصيحة عند اشارته إلى سببٍ محذوفٍ دلّ عليه المذكور وفي الموضع المحذوف معطوفاً عليه، وتكون فاء تفريع لبيان معنىً ما من غير حذف؛ أي: يكون الكلام بعد الفاءِ مُترتّبٌ على قبلها.

المطلب الثالث: مواضع الفاء الفصيحة في أوامر متعلقة بالتوجيهات الربانية للعباد.

يتناول هذا المطلب الفاء الفصيحة في الأوامر المتعلقة بالتوجيهات الربانية للعباد في عدة مواضع، منها:

الموضع الأول: ﴿**وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾[النساء: ٣٣].

الآية استكمال لتبيين من لهم حق في المال؛ وفي نظم الآية تقادير جامعة لمعنى التشريع وهي أربعةٌ على التوالي: لكلّ تاركٍ مالاً جعلنا أهل ولاء له، لكلّ شيءٍ مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا قوماً يلونهم بالإرث، ولكلٍّ منكم جعلنا عاصبين من الذين تركهم الوالدان، ولكلٍّ منكم أيها المخاطبون شرعنا أحكام الولاء الذي تركه أهلوكم؛ أي: الأحلاف[٧٢]. وقوله: ﴿**مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**﴾ حصر الميراث فى القرابة فتعيّن على هذا أن يكون ﴿**فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾ نصيب الذين عاقدت أيمانكم من النصرة والمعونة، أو فآتوهم نصيبهم وقد ذهب الميراث. وذهب ابن عاشور إلى أن الفاء في قوله: ﴿**فَآتُوهُمْ**﴾ فصيحةٌ على جعل قوله: ﴿**وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ معطوفاً على ﴿**الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**﴾، أو هي فاءٌ زائدة في الخبر إن جُعل ﴿**وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ**﴾ مبتدأ على تضمين الموصول معنى الشرطية، والأمر في الضمير المجرور على الوجهين ظاهر، معتمداً قراءة الجمهور﴿ **وَالَّذِينَ عَقَدَتْ**﴾ بألف بعد العين وقرأه حمزة، وعاصم، والكسائي، وخلف بدون ألف مع تخفيف القاف[٧٣]. وقول ابن عاشور الفاء زائدة في الخبر من حيث الإعراب لا من حيث المعنى.

وقد سبقه إلى ذلك الزمخشري، فقد فسَّر الموالي على ثلاثة معانٍ فقال: "﴿**الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**﴾ كأنه قيل من هم؟ فقيل (الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم) مُبتدأ ضمن معنى الشرط. فوقع خبره مع الفاء وهو قوله: ﴿**فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾. ويجوز أن يكون منصوباً على قولك: "زيداً فاضربه". ويجوز أن يُعطف على (الوالدان) ويكون المُضمر في﴿**فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾ للموالي[٧٤]. وقال الطيبي معقّبًا: "الوجهين الأولين مُختص بـ﴿**وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ**﴾ والأخير الفاءُ جزاء شرطٍ مُقدّر و"من" صلة ﴿**موالي**﴾ أي: جعلنا لكل موروث وارثاً حائزاً لتركته فقيل: من هم؟ قيل: ﴿**الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**﴾ والمُعاقدون، ثم قيل: وإذا كان كذلك ﴿**فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾[٧٥].

وذهب البيضاوي إلى أن جملة ﴿**فآتوهم**﴾ مُسَبَّبةٌ عن الجملة المتقدمة مؤكدةٌ لها والضمير للموالي[٧٦]. ورجّح السمين الحلبي أن يكون منصوباً على الاشتغال بإضمار فعل مُعلّلاً أنه ما بعده طلب[٧٧]. وبمثل قولهم قال أبو السعود والآلوسي[٧٨].

يتضح مما سبق أن أقوال المفسرين تتمحور حول ثلاثة أقوال منها تصريح ابن عاشور بأن الفاء فصيحة، وإلى هذا المعنى أشار المفسرون ضمن الأوجه التي ذُكرت لمعنى ﴿**وَالَّذِينَ عَقَدَتْ**﴾ بأنّ جملة ﴿**فَآتُوهُمْ**﴾ معطوفة على الجملة السابقة مُسببه لها؛ أي: لقد جعلنا للوالدين والأقربين لكلّ منهم وارثًا له نصيبٌ من التركه وإذا كان كذلك فآتوهم. والفاء دالةٌ على شرطٍ مُقدّر وجزاؤه وما بعد الفاء علة الجزاء.

الموضع الثاني: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ**﴾[النساء: ٣٤].

قال ابن عاشور: "والفاء في قوله: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ**﴾ للفصيحة؛ أي: إذا كان الرجال قوّامين على النّساء فمن المُهم تفصيل أحوال الأزواج منهنَّ ومُعاشرتهنَّ أزواجهنَّ وهو المقصود، فوَصف الصالحاتِ منهنَّ وصفاً يُفيدُ رِضاه تعالى، فهو في معنى التشريع؛ أي: لِيكنَّ صالحات"[٧٩]. وعدَّ القرطبي قوله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ**﴾ كلُّه خبر، المقصود منه الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها حال غيبةِ الزوج[٨٠].

وذكر أبو السعود أن قوله: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ**﴾ شروعٌ في تفصيل أحوالهن وبيانِ كيفية القيامِ عليهنّ حسب اختلاف أحوالهنَّ؛ أي: فالصالحات مِنهُنَّ[٨١]. وبمثله قال الآلوسي وزاد: "فالصالحات منهن مطيعاتٌ لله تعالى ولأزواجِهنَّ[٨٢]. وقال ابن عجيبة ﴿**فَالصَّالِحَاتُ**﴾ مبتدأ وما بعده إخبارٌ عنه، وأتى بالفاء المؤذنة بالسببية والتفريع؛ أي: "الرجال قوامون على النساء، فمن كانت صالحة قام عليها بما تستحقه من حسن المعاشرة، ومن كانت ناشزة عاملها بما تستحقه من الوعظ وغيره"[٨٣]. وبمثله قال السايس[٨٤]. واعتبر درويش الفاء استئنافية بمثابة التفريع على ما تقدّم من الكلام[٨٥].

والذي يظهر من الأقوال المتقدمة أنّ ابن عاشور تميّز باعتبار الفاء فصيحة وذلك على تقدير شرطٍ محذوف. أمّا القرطبي فأشار إلى أنّ الآية جملة خبرية لفظاً تتضمن معنى الانشاء من غير توضيح لنوع الفاء ومثله السايس، وما ذكره أبو السعود وابن عجيبة الآلوسي يشير إلى معنى الفاء التفريعية؛ باعتبار تفصيل أحوال الصالحات بعد إجمال القول عن قوامة الرجال على النساء، وكلا التقديرين للفاء – التفريع والفصاحة – دقيق، وعدّها فصيحة أبلغ فى باب الامتثال بالأمر؛ ذلك أنَّ فيه ثناءعلى نوعٍ من النساء تُحسن قبول حكم الله بقوامة الرجل عليها؛ لكونها صالحة قانتة.

الموضع الثالث: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[المائدة: ٣٤].

جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[المائدة: ٣٣]، والآية من آيات الأحكام، وفيها تشريع عقاب المُحاربين – وهم ضربٌ من الجُناة بجناية القتل – والاستثناء يدلُّ على سقوط عقوبة المُحارب المذكورة إن أتى طائعاً ونادماً، وتوبته لا تؤثر بما اعتلق من حقوق الناس من مالٍ أو دم.

وقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ تذكيرٌ بعد تمام الكلام ودفعٌ لعجبِ مَن يتعجَّب من سقوط العذاب عنهم[٨٦]. وذهب ابن عاشور إلى أن الفاء في قوله: ﴿**فَاعْلَمُوا**﴾، فصيحة حيث أفصحت عمّا دلّ عليه الاستثناء من سقوط العقوبة مع

عِظَمِ الجرم، والمعنى: إنْ عَظُمَ عندكم سقوط العقوبة عمَّن تاب قبل أنْ يُقدَر عليه؛ فاعلموا أنَّ الله غفورٌ رحيم. وفيه تنزيل المُخاطبين منزلة مَن لا يعلم لاستعظامهم هذا العفو وما فيه من دلالةٍ على أهمية الخبر(٨٧). وكلام ابن عاشور فيه إشارةٌ إلى تقدير شرطٍ محذوف أفصحت عنه الفاء.

وذكر الزجاج المعنى الإعرابي للموصول وأثره في بيان ما دلّ عليه المُستثنى من رفع العقوبة عنهم، وذلك إما على الرفع بالابتداء أو النصب فقال: جائزٌ أن يكون موضع ﴿**الَّذِينَ**﴾ رفعاً بالابتداء وخبره ﴿**فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ويكون المعنى: لكن التائبون من قبل القدرة عليهم، فالله غفورٌ رحيمٌ لهم. وجائزٌ أن يكون﴿**الَّذِينَ**﴾ على النصب فيكون جزاؤهم الذي وصفنا إلا التائبين ثم قال ﴿**أَنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ فادرؤوا عنهم الحدود التي كانت عليهم ليكون أدعى لإسلامهم(٨٨). وأكدّ أبو بكر الجصاص نفي إيجاب الحدّ عليهم إذا تابوا قبل القدرة بقوله: ﴿ **فَاعْلَمُوا**﴾ عُقل بذلك سقوط عقوبات الدنيا والآخرة(٨٩). وقال الماوردي: "الآية عطفٌ بالاستثناء على ما تقدَّم من حدود المُحاربة؛ وإن كان ما بعده مُنقطعاً عنه لأنه صفة(٩٠). وذكر غير واحد من المفسرين – كالبيضاوي وأبي السعود وغيرهما – المعنى العام للآية(٩١). وأشاروا إلى ما يترتب على الحكم من معنى السببية. ومن المتأخرين ذكر السعدي أن قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمُوا**﴾ يعني: "فإذا عرفتم عنهم ذلك وعلمتموه، عرفتم أنّ من تاب وأناب فإنّ الله يغفر له ويرحمه فيدفع عنه العقوبة"(٩٢). فوضّح المعنى على تقدير شرطٍ محذوف من غير ذكرٍ للفاء الفصيحة.

يتضح مما سبق أنَّ ابن عاشور تميَّز هنا بالتصريح بأن الفاء هي الفصيحة، ولم نجد في – حدود البحث – مَن صرح بذلك غيره، وربما في قوله شيء من التكلف إذ يتوارد للذهن هذا التقدير.

<u>الموضع الرابع:</u> ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّـهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾[الروم: ١٧].

جاءت الآية بعد قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**﴾ [الرّوم: ١٦].

المقصود من (سبحان الله) إنشاء تنزيه لله تعالى عما نسبوه إليه من العجز عن إحياء الناس بعد موتهم، وإنشاء ثناء عليه، على التأبيد؛ أي: تقول سبحان الله دوماً. ويجوز أن يكون المقصود مصدر لفعلِ أمرٍ محذوف تقديره: فسبحوا لله سبحاناً(٩٣).

وذكر ابن عاشور الفاء من قوله ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّـهِ**﴾ على معنيين إما فصيحة، أو أنها عطف للتفريع؛ فقال: "الفاء تقتضي اتصال ما بعدها بما قبلها وهي فاءٌ فصيحة، أو عطْفَ تفريع على ما قبلها وقد كان أول الكلام: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّـهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾[الرّوم: ٨] والضمير عائدٌ إلى أكثر الناس ﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الرّوم: ٦] والمراد بهم الكفار"(٩٤). قال الزمخشري: " لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد ويُنجّي من الوعيد"(٩٥) وعقَّب الطيبي على عبارة الزمخشري فقال؛ أي: بيان لاتصال ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّـهِ**﴾ بالآيات السابقة؛ وفيه أن الفاء جزاءُ شرطٍ محذوف والمعنى: إذا كان كما تقرر فاستعدوا لما تسعدوا به وبما تتخلصوا به من الشقاوة الأبدية، وهو استغراق الأوقات بذكر وطاعته التي أوجبها عليكم(٩٦). واعتبر أبو السعود الفاء لترتيب ما بعدها

على ما قبلها فقال: المعنى: إذا علمتم ذلك فسبحوا الله تعالى[٩٧]. وزاد الآلوسي فقال: "فإن قيل: إنه لا يصلح تعليق الجملة الإنشائية بالشرط، فالجواب أن وقوعه جواب شرط على منوال: إن فعلت كذا فنعم ما فعلت، فهو إنشاء ناب مناب الخبر، وفيه دلاله على مبالغةِ الاستحقاق؛ ومعنى الآية: إذا كان الأمر كما تقرر فأنتم تُسبّحون الله في الأوقات المذكورة، وهو في معنى الأمر بالتسبيح. ثم قال الوعد والوعيد وتفريعه عليه بالفاء في معنى الأمر به على أبلغ وجه"[٩٨].

ومن المتأخرين صرَّح درويش أن الفاء فصيحةٌ، كأنَّها أبانت وأفصحت عما تقدم من عظمته في ابتداء الخلق وانتهائه بقيام الساعة[٩٩]. وبمثل قوله قال الدرة والهرري وغيرهما[١٠٠].

يتضح مما سبق أنّ ابن عاشور ذكر احتمال أن تكون الفاء الفصيحة على تقدير شرطٍ محذوف وممن سبقه في هذا القول الزمخشري وتابعه الطيبي، أو تكون فاء التفريع وتقدَّمه أبو السعود والآلوسي وكلا التقديرين وافق الصواب. ولعلّ الأبلغ أن تكون فصيحة لحمل المكلفين على إشغال أوقاتهم بالذكر والتسبيح.

الموضع الخامس: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

قال ابن عاشور: "﴿**فَسُبْحَانَ**﴾ الفاء فصيحةٌ؛ أي: إذا ظهر كلُّ ما سمعتم من الدلائل على عظيم قُدرة الله وتفرُّدِهِ بالإلهيّة وأنَّه يُعيدكم بعد الموت؛ فينشأ تنْزيهُهُ عن أقوالِهم في شأنِهِ المُفضيةِ إلى نقصِ عظمته لأنَّ بيده المُلك الأتمَّ لكلّ موجود"[١٠١]. وقال الطيبي: "لمّا قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[يس: ٨٢]. رتَّب عليه بالفاء في قوله: ﴿**فَسُبْحَانَ**﴾ تأكيداً وتقريراً؛ أي: إذا تقرر هذا فسبحان"[١٠٢]. وقال أبو السعود: "والفاء للإشارة إلى أن ما فُصّل من شئونه تعالى موجبة لتنزُّهه وتنزيهه أكمل إيجاب"[١٠٣]. بينما ذهب الشهاب إلى أنَّ الفاء جزائية أو سببية؛ لأن ما قبله سبب لتنزيه الله تعالى[١٠٤]. وبمثل قوله قال الآلوسي وفصَّل أنَّ الفاء جزائية؛ أي: إذا عُلم ذلك فسبحان، أو سببية لأنَّ ما قبلُ سبب لتنزيهه سبحانه[١٠٥].

يظهر مما سبق أن ابن عاشور صرّح بالفاء الفصيحة، وذكر المعنى الطيبي أنَّ الفاء جزائية على تقدير شرطٍ محذوف، واعتبرها أبو السعود للسببية، بينما رجّح القولين الشهاب والآلوسي، وممن تابع ابن عاشور من المتأخرين درويش وغيره[١٠٦]. وفي أقوال المفسرين تقارب لمدلول السياق والإشارة لفصاحة الفاء مزيد دقة وبيان.

الموضع السادس: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾[الحجرات: ١٢].

الأمر المُوَجَّه للناس بصورةٍ تمثيليةٍ عمليةٍ في الآية الكريمة؛ أنه لمّا تعيَّن إقرارهم بما سُئلوا من المُمثَّل به (إذ لا يستطيع أحدٌ جحده) تحققت كراهتهم له وتقذرهم منه، فلْيتحقَّق أن يكرهوا نظيره المُمَثَّلَ، وهو الغيبة فكأنه قيل: فاكرهوا المُمثَّل كما كرهتم المُمثَّل به. قال ابن عاشور من المبالغات الاستفهام التقريري في ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ**﴾ الذي لا يقع إلا في أمرٍ مُسلَّمٍ عند المخاطب، لتحققِ أن كل أحدٍ يقرُّ بأنه لا يحب ذلك، ولذلك أُجيب بقوله: ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾[١٠٧]. ثم قال: "والفاء في قوله ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ فاءُ الفصيحة وتُفيد الإلزام بما بعدها؛ أي: تدُلُّ أن لا مناص لِلمُواجَه بها من التزام مَدلول

جوابِ شرطها المحذوف، والتقدير: إن وقع هذا أو إن عَرَض لكم هذا فقد كرهتموه[١٠٨]. وأشار الفراء إلى أن الفاء شرطية[١٠٩]، وذهب أبو علي الفارسي أن قوله: ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ عطفٌ على المعنى، "كأنه لمّا قيل لهم: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ قالوا: لا، فقيل لهم لما قالوا لا: فكرهتموه؛ أي: كرهتم أكل لحمه ميتاً، فكما كرهتم أكل لحمه ميتاً فاكرهوا غيبته"[١١٠]. وبمثل قوله قال الواحدي وابن عطية[١١١]. وصرَّح الزمخشري أنَّ الفاء فصيحة فقال: "لمّا قرَّرهم ﷻ بأن أحداً منهم لا يحب أكل جيفة أخيه، فقال: ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ معناه: فقد كرهتموه واستقر ذلك. وفيه معنى الشرط؛ أي: إن صحَّ هذا فكرهتموه، وهي الفاء الفصيحة، أي فتحققت – بوجوب الإقرار عليكم وبأنكم لا تقدرون على دفعه وإنكاره لإباء البشرية عليكم أن تجحدوه– كراهتكم له وتقذركم منه، فليتحقق أيضاً أن تكرهوا نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين"[١١٢].

وعقَّب أبو حيان على تقدير أبي عليّ الفارسي والزمخشري بقوله: فيهم عجرفة العجم، ومالَ إلى قول الفراء، وقال عنه: أسهل وأقل تكلفاً وأجرى فيه قواعد العربية. ثم أضاف؛ وقيل: لفظهُ خبرٌ ومعناه الأمرُ، تقديره: فاكرهوه، ولذلك عُطِف عليه ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ وَوضْعُ الماضي مَوْضع الأمرِ في لسان العرب كثير[١١٣]. وذكر أبو السعود أن الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من التمثيل، كأنَّه قيل: وحيثُ كان الأمر كما ذُكر فقد كرهتموه[١١٤]. وقال الآلوسي: والفاء في قوله ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ فصيحة في جواب شرطٍ مُقدَّر ويُقدّرُ معه قد؛ أي: إن صحَّ ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يُمكنكم إنكار كراهته، والجزائية باعتبار التَبيُّن". وجوّز الآلوسي أن يكون الضمير المنصوب للاغتياب المفهوم مما قبل، والمعنى فاكرهوه كراهيتكم لذلك الأكل، عُبّر بالماضي للمبالغة، وإذا أُوّل بما ذُكر يكون إنشاء غير مُحتاج لتقدير (قد)[١١٥]. وبمثل قوله قال القاسمي[١١٦]. ومن المتأخرين قال درويش: "﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ الفاء فصيحة؛ أي: إن صحَّ هذا فكرهتموه"[١١٧].

الخلاصة الآية الكريمة ثرّةٌ بالمعاني غنية بالدلالات، فاختلفت آراء النحاة والبلاغيين والمفسرين في تحديد حقيقة الفاء الفصيحة وأنَّ الإشارة إليها بالمعنى تقدمت عصر الزمخشري؛ ومع تعدد الأقوال إلا أن الأكثر على أنها فصيحة في هذا الموضع سواءً صرَّح بذلك أم لم يُصرّح.

<u>الموضع السابع:</u> ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[التغابن: ٨-٩].

لمّا ذكر الله تعالى من أنكر البعث، وأن ذلك (منهم) موجب كفرهم بالله وآياته، أمر بما يعصم من الهلكة والشقاء وهو الإيمان بالله ورسوله، وسمّاه الله نوراً[١١٨].

وذهب ابن عاشور إلى أن الفاء في قوله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا**﴾ يُحتمل أن تكون فصيحة أو للتفريع[١١٩].

وذكر الماتريدي جواز أن تكون صلة لما تقدَّم ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ وذلك أن الله ذكر ما أنزل من العقوبة بالأمم الماضية، وأن ذلك إنما نزل بهم لكفرهم بالله تعالى، وتكذيبهم الرسل، فآمنوا أنتم بالله ورسوله لئلا ينزلَ بكم ما نزل بهم من البأس والعقوبة[١٢٠].

وممن سبق ابن عاشور بالتصريح أبو السعود[١٢١] والآلوسي والشوكاني والقِنوجي من المتقدمين[١٢٢]. ودرويش وطنطاوي مُتأخران عنه[١٢٣]. يظهر مما سبق أن الفاء عند أكثر المفسرين هي الفصيحة.

الموضع الثامن: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[الطارق: ٥]

قال ابن عاشور: "الفاء لتفريع الأمر بالنظر في الخِلْقةِ الأولى على ما أريد من قوله: **﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾**[الطارق: ٤] من لوازم معناه، وهو إثبات البعث الذي أنكروهُ والتقدير: فإن رأيتم البعث مُحالاً فلينظر الإنسان ممَّ خُلِق ليعلم أنَّ الخلق الثاني ليس بأبعد من الخلْقِ الأول. ثم يقول: إنَّ هذه الفاء مفادُها مفاد الفاءِ الفصيحة"(١٢٤). فهو يرى أن الفاء لتفريع الأمر ومفادها الفصيحة.

ويُبين الزمخشري وجه اتصال قوله: **﴿فَلْيَنْظُرِ﴾** بما قبله فيقول: لمّا ذكر أنَّ على كلّ نفسٍ حافظا؛ أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمرهِ ونشأته الأولى، حتى يعلم أنّ مَن أنشأهُ قادرٌ على إعادته وجزائِهِ، فيعمل ليومِ الإعادة والجزاء ولا يُملي على حافِظهِ إلا ما يسّره في عاقبته(١٢٥).

وعقّب الطيبي على عبارة الزمخشري فقال: "من أنكر ذلك، فلينظر إلى نفسه **﴿مِمَّ خُلِقَ﴾** فظهر من هذا التقدير أن الفاء من قوله **﴿ فَلْيَنْظُرِ﴾** فصيحةٌ تُفصح عن هذه المُقدّرات"(١٢٦). وذكر أبو السعود أنَّ الفاء "للتنبيهِ على أنَّ مَا بُينَ مِنْ أن كلَّ نفسٍ عليها حافظٌ يُحصي عليها كلَّ ما يصدرُ عنها من قولٍ أو فعل، مُستوجبٌ على الإنسان أن يتَّفكر في مَبدأِ فطرته حقَّ التَّفكُّر، حتى يعلم أنَّ مَن قدر على إنشائه قادرٌ على إعادته فيعمل ليومِ الإعادة والجزاء"(١٢٧). ويؤكد الآلوسي ما ذهب إليه أبو السعود أنَّ الفاء للتفريع مُتفرعٌ على ما قبله؛ وخلافاً لما ذهب إليه الطيبي؛ إذ ليست الفاء بفصيحة كَوْنه لا حاجة إلى القول بالحذف إذا استقام الكلام، فهو على تقديرين:

أن يكون الله تعالى هو الحافظ أو الملك الذي وكَّله الله شأنه للحفظ، فكأنه قيل: فليعرف المهيمن عليه بنصبه الرَّقيب أو بنفسه وليعلم رجوعه إليه تعالى وليفعل ما يَسُرُّ به حال الرُّجوع؛ وعبَّر عنه بقوله **﴿فَلْيَنْظُرِ﴾** ليُبيّن طريقه المعرفة فهو بسطٌ فيه إيجاز. أو أن يكون المراد به العقل فلأنه أثبت سبحانه أن له عقلاً يرشده إلى المصالح؛ فلينظر بعقله وليتفكر في مبدأ خلقه حتى يتضح له قُدرة واهبه وأنه إذا قدر على إنشائه فإنه على إعادته أقدر. ثمَّ عقَّب بقوله: " وقد يُقرَّرُ التفريع على جميع الأوجه بنحوٍ واحد"(١٢٨).

وممن سبق ابن عاشور إلى القول بالفاء الفصيحة ابن عجيبة فقال: "الفاءُ فصيحةٌ تُنبئُ عن هذه الجمل؛ أي: إذا علم أنَّ على كلِّ إنسانٍ حفظةً يحفظونه من الآفات أو يكتبون أعماله ... فلينظر في أول نشأته"(١٢٩). وبمثل قوله قال القاسمي(١٣٠). بينما ذكر المظهري أنّ الفاء للسببية فوجود الحفظة سبب لوجود المراقبة على أعماله(١٣١). ومن المتأخرين من ذهب إلى أن الفاء فصيحة الدُّرة والجزائري وطنطاوي وغيرهم(١٣٢).

الموضع التاسع: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ، فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[عبس: ٢٣-٢٤].

فقد أمر الله تعالى الإنسان بالتفكر إشارة أن العبرة تحصل بالنظر والتدبر فيما يشاهده من أحوال طعامه، للاستدلال بها على إيجاد الموجودات من الأرض. وإنما تعلَّق النظر بالطعام إجراء الكلام على الإيجاز ويُبيِّنُهُ فيما بعده من الجمل. والفاء في قوله تعالى: **﴿فَلْيَنْظُرِ﴾** كما يقول ابن عاشور هي فاء التفريع وتفيد معنى فصيحة، والتقدير: إنْ أراد يقضيَ ما أمره فلينظرْ إلى طعامه أو إن أراد نقضَ كفره فلينْظُرْ إلى طعامه(١٣٣).

قال الزمخشري: لمّا عدّد النعم في نفس الإنسان أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه، فقال: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ**﴾[١٣٤]. وبمثل قوله قال البيضاوي[١٣٥]. وذكر أبو السعود أن الآية شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه؛ أي: فلينظر إلى طعامه الذي عليه أمرُ معاشه. كيف دبَّرناه[١٣٦]. وقال الآلوسي موضحًا: "لا يخفي ما في قوله ﴿**كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ من كمال تهييج الإنسان وتحريضه على امتثال ما يعقبه من الأمر بالنظر، وتفريع الأمر عليه. والتقدير: إذا كان هذا حال الإنسان وهو أنّهُ إلى الآن لمْ يقضِ ما أمره مع أنَّ مُقتضى النّعم السابقة القضاءُ فلينظر إلى طعامه"[١٣٧]. ومن المتأخرين قال محيي الدين درويش: "الكلام مستأنف مسوق للشروع في تعداد النعم المترادفة على الإنسان[١٣٨]. وبمثل قوله قال محمود صافي[١٣٩].

والملاحظ أنَّ ابن عاشور عدَّ الفاء للتفريع وتفيد معنى الفصيحة، وتميز بإضافة معنى الفصيحة في هذا الموضع ليحسن التفكر والتأمل بنعم الله فقدَّر محذوفاً دلَّ عليه المذكور، ولعلّ هذا الأوفق لما يتبعه من منهجية فى تقدير المحذوف وإبراز أوجه بلاغة القرآن الكريم فى سياق آيات الأوامر.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلا يسعنا بعد الانتهاء من هذه الدراسة إلا أن نضع بين يدي القارئ أبرز النتائج وذلك في النقاط الآتية:

١- إن الفاء الفصيحة لا تكون إلا فى كلامٍ بليغ، وسمّيت بذلك لإفصاحها عن المقدَّر ودلالتها عليه، فتكون إما جواباً لشرطٍ مقدر أو عاطفة على مقدّر، سلك ابن عاشور مسلك السكاكي في ضبط الفاء الفصيحة، وعدَّها المثلى؛ فهي الفاء العاطفة إذ لم يصلح المذكور بعدها لأن يكون معطوفاً على المذكور قبلها، فيتعيّن تقدير معطوفٍ آخر بينهما يكون ما بعد الفاء معطوفاً عليه، لم يخرج ابن عاشور عن ضابطه ولم يخالف ما أصَّل له في الاستدلال بالفاء الفصيحة على طريقة إيجاز الحذف الإقتصاريّ، إذ لم ينفِ طريقة الجمهور وإنما عدَّ طريقة السكاكي المُثلى.

٢- إنَّ ابن عاشور عنى بالفاء الفصيحة، وطبَّق المعاني البلاغية في تفسيره على نسق واحدٍ من الانضباط والدقة والإتقان، بمسلكٍ فريد امتاز به عن أقرانه في عصره. مع أنَّ هناك من تحدَّث عن معاني الحروف وفصاحة الكلام وألمح إلى دلالة الفاء ضمن كتاباته في زمن تقدَّم الزمخشري، أمثال الفراء وأبي علي الفارسي، واستنطق الفاء الفصيحة الزمخشري، ونمَّاها مَن جاء بعده من علماء التفسير والبلاغة، أمثال أبي السعود والآلوسي والشهاب وغيرهم. فقويت ورسخت قواعدها ومعانيها وبانت دلالاتها ووظائفها.

٣- إنَّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ويكون الطالب للفعل على وجه الاستعلاء، والفاء الفصيحة فى آيات الأوامر لها دلالاتها النصية التي تحقق سبك العبارة بالإشارة إلى المحذوف، وهي مطَّردةٌ في تفسير ابن عاشور ومنها: دلالة السرعة، ودلالة الفجائية، واستحضار المشهد، والفاء الفصيحة التي تفيد التعجيب، ودلالة الإلزام، ودلالة سرعة الامتثال. ودلالة التعليل وغيرها من الدلالات البديعة البليغة.

٤- تميَّز ابن عاشور بالنَّصّ على الفاء الفصيحة بمواضع متعددة من آيات الأوامر، وبرع برؤيا الحاذق المتمكن في إيجاد مواضع لمعنى الفاء الفصيحة؛ مُعللاً رؤيته بالتوضيح والبيان، وكان بعضها لا يخلو من تكلف. وقد بذل ما في وسعه للكشف عن بلاغة القرآن الكريم، وإبراز الأوجه البيانية الإعجازية من خلال العناية بمسائلَ حروف المعاني التي هي أساسٌ في النظم القرآني، وجانب الصواب في بعضٍ منها؛ لذلك يجب التَّنبه إلى ما يأتي:

- مواطن لا تصلح إلا أن تكون الفاء فيها فصيحة فقط، ونجد اتفاقاً وتقارباً بين أقوال المفسرين.
- مواطن تصلح أن تكون فيها فصيحة وغير فصيحة من الأنواع الأخرى، واختلفت الأقوال فيها.
- مواطن لا تصلح أن تكون الفاء فيها فصيحة، وهي ما كان التقدير رجماً بالغيب سواء بالماضي أم في المستقبل.

الهوامش:

(١) محمد الحبيب ابن خوجة، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور**، تونس، الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨م، ص١٤٧-١٤٨، بتصرف.

(٢) بلقاسم الغالي، **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**، بيروت، ابن حزم١٤١٧هـ، ص٦٨.

(٣) محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: مصطفي حسين أحمد، القاهرة، دار الريان وبيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، (ط٣)، ج١، ص٨١.

(٤) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، بيروت، دار صادر، ج٢، ص١٦٥.

(٥) محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، تونس، دار سحنون وبيروت، دار ابن حزم، ١٤٤٣هـ، (ط١)، م١، ص٤٨٨.

(٦) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ج١، ص١٣٧. كما ينظر محمد بن مكرم بن على ابن منظور، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، (ط٣)، ج٤، ص٢٦ و٢٩.

(٧) سيف الدين، على بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ/١٢٣٣م)، **الإحكام في أُصول الاحكام**، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، الرياض، مؤسسة النور، ١٤٠٢هـ (ط٢)، ج٢، ص٦.

(٨) صلاح عبدالفتاح الخالدي (ت ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، **التفسير والتأويل في القرآن**، الأردن، دار النفائس، ١٤١٦هـ، (ط١)، ص١٤٩، ١٤٨/ ذكر مثال: التأويل العملي ما رواه الإمام البخاري فى تفسيره سورة عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يكثر فى ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. اللهم اغفر لي يتأول القرآن/ صحيح البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ١١٠ سورة النصر، حديث: ٤٩٦٧.

(٩) ينظر خالد بن عثمان السبت، **مختصر في قواعد التفسير**، الرياض، دار ابن القيم والقاهرة، دار ابن عفان، ١٤٢٦هـ (ط)١، ص١٨.

(١٠) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، الرياض، دار عطاءات العلم و بيروت، دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ، (ط٣)، ج١، ص١٩١.

(١١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٢، ص٥٨٧.

(١٢) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحق الزجاج (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، (ط١)، ج٢، ص٧٦.

(١٣) الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٥٣٤.

(١٤) ينظر شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، **فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف)**، التحقيق: إياد محمد الغنوج، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ، (ط١)، ج٥، ص٦٤.

(١٥) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٧م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، (ط١)، ج٢، ص٨٤.

(١٦) ينظر أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ/ ١٥٧٥م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ص٢٠١. وأبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: على عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، (ط١)، ج٣، ص٧٩.

(١٧) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، **إعراب القرآن وبيانه**، حمص، دار الإرشاد للشئون الجامعية ودمشق، دار اليمامة وبيروت، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ، (ط٤)، ج٢، ص٢٦١. وينظر محمد سيد طنطاوي، (ت ١٤٣١هـ)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، القاهرة، دار نهضة، ١٩٩٧م، (ط١)، ج٣، ص٢١٧.

(١٨) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٤، ص١٠٣-١٠٥ بتصرف.

(١٩) **المصدر نفسه**، م٤، ص١٠٦.

(٢٠) الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٧٧.

(٢١) محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ/١٣٥٤م)، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي جميل العطار وزهير جعيد وعرفان العشا حسونة، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص٦٨٣.

(٢٢) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٦م)، **الدُّر المصون فى علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ج٥، ص٢١١.

(٢٣) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٣، ص١٩٦.

(٢٤) الآلوسي، **روح المعاني**، ج٤، ص٣١٣.

(٢٥) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٣، ص٢٦٤. ومحمود بن عبد الرحيم صافي(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، دمشق، دار الرشيد و بيروت، مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ (ط٣)، ج٤، ص٣٢١.

(٢٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٨، ص٧٦٥. بتصرف.

(٢٧) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، (ط٣)، ج٢٥، ص٩٨.

(٢٨) ينظر البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج٤، ص٢٠٦.

(٢٩) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٧، ص٦٠.

(٣٠) ينظر الآلوسي، **روح المعاني**، ج١١، ص٣٩.

(٣١) نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري(ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا العميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، (ط١)، ج٥، ص٤١١.

(٣٢) محمد الطاهر ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ، ج٢، ص٢٥٢.

(٣٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٠، ص٢١٧.

(٣٤) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٢٦٨.

(٣٥) يُنظر البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج٥، ص٩٨. وأبوحيان، **البحر المحيط**، ج٩، ص٣٩٣. وأبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٨، ص٥٧. كما ينظر الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٣، ص١٠٨.

(٣٦) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص١١٤. وصافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ج١٣، ص١١٦.

(٣٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٠، ص٣٥٠.

(٣٨) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٨م)، **المُحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، (ط١)، ج٥، ص١٠٧.

(٣٩) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٩، ص٤٥١. والسمين الحلبي، **الدُّر المصون**، ٩، ص٦٨١. وأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، (ط١)، ج١٧، ص٤٢٠.

(٤٠) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٨، ص٩٠.

(٤١) ينظر محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م)، **فتح القدير**، دمشق، دار ابن كثير وبيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ، (ط١)، ج٥، ص٣٢. والآلوسي، **روح المعاني**، ج١٣، ص١٩٠. وأبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي (ت ١٣٠هـ/ ١٨٩٠م)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ، ج١٣، ص٤١.

(٤٢) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٩، ص١٩٤.

(٤٣) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٢، ص٤٤١.

(٤٤) **المصدر نفسه**، م١٢، ص٤٤٥.

(٤٥) الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج١٦، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٤٦) البيضاوي، **أنوار التنزيل واسرار التأويل**، ج٥، ص٢٨٣.

(٤٧) الشهاب، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، ج٨، ص٣١٤.

(٤٨) ينظر أبي حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص٣٩٨. وابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج٢٠، ص١٣٨.

(٤٩) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٩، ص٩٩.

(٥٠) ينظر الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٢٣٠. والقنوجي، **فتح البيان**، ج١٥، ص٦٨. ومحمد جمال الدين بن سعيد ابن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، **محاسن التاويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، (ط١)، ج٩، ص٣٩٩.

(٥١) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٢، ص٧١١.

(٥٢) **المصدر نفسه**، م١٢، ص٧٠٩.

(٥٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٩م)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، ج٢، ص٣٥٥.

(٥٤) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٧٦٨-٧٦٩.

(٥٥) الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج١٦، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٥٦) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص٤٩٧. وأبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٩، ص١٧١.

(٥٧) علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ/١٣٥٦م)، وولده عبدالوهاب بن على السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)، **الإبهاج في شرح المنهاج**، تحقيق: أحمد جمال الزمزمي ونور الدين عبدالجبار صغيري، مكة المكرمة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٤هـ، (ط١)، الحاشية ج٤، ص١١٣٥.

(٥٨) يُنظر أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٩م)، **شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: الجزء الأول عبد الرحمن العثيمين والجزء الثاني محمد البنا والجزء الثالث عياد الثبيتي والجزءالرابع محمد البنا وعبد المجيد قطاميش والجزء الخامس والسادس عبد المجيد قطاميش والسابع محمد البنا وسليمان العايد والسيد تقي والجزء الثامن والتاسع محمد البنا، ١٤٢٨هـ، (ط١)، ج٦، ص١٩١.

(٥٩) اللف والنشر المشوش: وهو أن تلفَّ في الذكر شيئين فأكثر، ثم تذكر مُتعلقاتها/ مشوش: من غير ترتيب؛ ينظر مساعد بن سليمان الطيار، **شرح مقدمة التسهيل لابن جُزي**، تحقيق: بدر بن ناصر الجبر، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ، (ط١)، ص٢٧٢.

(٦٠) الشهاب، **حاشية الشهاب على الكشاف**، ج٨، ص٣٧٢.

(٦١) ينظر درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج١٠، ص٥١١. ومحمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الهرري (ت١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، **حدائق الروح والريحان**، تحقيق: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ، (ط١)، ج٣٢، ص١٠٠.

(٦٢) الشاطبي، شرح ألفية ابن مالك، ج٦، ص١٩١-١٩٢.

(٦٣) ابن عاشور، **التحريروالتنوير**، م٩، ص٤٠٧.

(٦٤) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٥٦.

(٦٥) الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج١٣، ص٤٧٨.

(٦٦) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٩، ص٢٤٣.

(٦٧) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٧، ص٢٧٠.

(٦٨) ينظر الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٢، ص٣٠٨.

(٦٩) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ/١٨١٠م)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ، ج٥، ص١١٩.

(٧٠) الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥٥٦.

(٧١) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٨، ص٤٦٨.

(٧٢) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٢، ص٥١٥-٥١٦.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٥١٦-٥١٨.

(٧٤) الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٥٠٤. وينظر أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان (٣٨٦هـ/٩٩٧م)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدي و على سيد على، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م، (ط١)، ج١، ص٤٩٢.

(٧٥) الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج٤، ص٥٢٦.

(٧٦) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التاويل**، ج٢، ص٧٢.

(٧٧) السمين الحلبي، **الدُّر المصون**، ج٣، ص٦٦٩.

(٧٨) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٢، ص١٧٣.

(٧٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٢، ص٥٢٠.

(٨٠) أبوعبد الله، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي(ت٦٧١هـ/١٩٦٤م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ، (ط٢)، ج٥، ص١٧٠.

(٨١) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٢، ص١٧٤.

(٨٢) ينظر الآلوسي، **روح المعاني**، ج٣، ص٢٤.

(٨٣) ابن عجيبة، **البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد**، ج١، ص٤٩٨.

(٨٤) محمد على السايس (١٣٩٦هـ/ ٢٠٠٢م)، **تفسير آيات الأحكام**، تحقيق: ناجي سويدان، الأزهر، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م، ص٢٨٣.

(٨٥) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٢، ص٢٠٨.

(٨٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٣، ص١٣٤ و١٣٩، بتصرف.

(٨٧) **المصدر نفسه**، م٣، ص١٣٩.

(٨٨) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢، ص١٧٠-١٧١.

(٨٩) أحمد بن على أبو بكر الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٥٩.

(٩٠) أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م)، **الحاوي الكبير**، تحقيق: على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، (ط١)، ج١٧، ص٢٧.

(٩١) ينظر البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج٢، ص١٢٥. وأبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٣، ص٣٢.

(٩٢) أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ، (ط١)، ص٥٦. وينظر أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، **تيسير**

اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المملكة العربية السعودية، زارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٢هـ، (ط١)، ج١، ص٣٢١.

(٩٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٨، ص٧٤٧. وينظر محمد ثناء الله المظهري(ت١٢٢٥هـ/ ١٨١١م)، **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، الباكستان، ١٤١٢هـ، ج٧، ص٢٢٧.

(٩٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٨، ص٧٤٦.

(٩٥) الزمخشري، **الكشاف** ج٣، ص٤٧٠.

(٩٦) ينظر الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج١٢، ص٢٢٢.

(٩٧) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٧، ص٥٤.

(٩٨) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١١، ص٢٩.

(٩٩) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٧، ص٤٨٦.

(١٠٠) ينظر محمد على طه الدرة(ت١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٣٠هـ، (ط١)، ج٧، ص٢٥٢. والهرري، **حدائق الروح والريحان**، ج٢٢، ص٩٥.

(١٠١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م٩، ص٣٦٨.

(١٠٢) الطيبي، حاشية **الطيبي على الكشاف**، ج١٣، ص١٠٤.

(١٠٣) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٧، ص١٨٢.

(١٠٤) الشهاب الخفاجي، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، ج٧، ص٢٥٥.

(١٠٥) ينظر الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٢، ص٥٥.

(١٠٦) ينظر درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج٨، ص٢٣٦. والدرة، **تفسير القرآن وإعرابه وبيانه**، ج٧، ص٧٨٢. والهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان**، ج٢٤، ص١١٨.

(١٠٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٠، ٤٩٨-٤٩٩. بتصرف.

(١٠٨) **المصدر نفسه**، م١٠، ص٤٩٨.

(١٠٩) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ/٨٨٤م)، **معاني القرآن للفراء**، تحقيق: أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، مصر، دار الكتب المصرية، (ط١)، ج٣، ص٧٢-٧٣.

(١١٠) أبو على الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار(ت٣٧٧هـ/٩٨٨م)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دمشق/ بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ (ط٢)، ج٦، ص٢١٢.

(١١١) أبوالحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٦م)، **التفسير البسيط**، تحقيق: أصل تحقيقه ١٥ رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ، (ط١)، ج٢٠، ص٣٦٢. ويُنظر ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٥، ص١٥٢.

(١١٢) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٣٧٣-٣٧٤. وينظر الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج١٤، ص٥٠٣.

(١١٣) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٩، ص٥٢١.

(١١٤) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٨، ص١٢٣.

(١١٥) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٣، ص٣٠٩-٣١٠.

(١١٦) ينظر القاسمي، **محاسن التأويل**، ج٨، ص٥٣٧.

(١١٧) درويش، **إعراب القرآن وبيانه** ج٩، ص٢٧٣.

(١١٨) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج١، ص٨٦٦.

(١١٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١١، ص٥٦٣.

(١٢٠) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، (ط١)، ج١٠، ص٣٦.

(١٢١) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٨، ص٢٥٧.

(١٢٢) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٤، ص٣١٨.

(١٢٣) ينظر الشوكاني، **فتح القدير**، ج٥، ص٢٨٢. و القنّوجي، **فتح البيان**، ج١٤، ص١٦٨. ودرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج١٠، ص١١١. وطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ج١٤، ص٤٢٧.

(١٢٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٢، ص٥٩٦.

(١٢٥) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٧٣٥.

(١٢٦) الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، ج١٦، ص٣٨١-٣٨٢.

(١٢٧) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٩، ص١٤١.

(١٢٨) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٣٠٧-٣٠٨.

(١٢٩) ابن عجيبة، **البحر المديد**، ج٧، ص٢٨٢.

(١٣٠) ينظر القاسمي، **محاسن التأويل**، ج٩، ص٥٤٠.

(١٣١) المظهري، **التفسير المظهري**، ج١٠، ص٢٤١.

(١٣٢) ينظر الدرة، **تفسير القرآن وإعرابه وبيانه**، ج١٠، ص٥٤١. جابر بن موسى بن عبد القادر، أبو بكر الجزائري (ت ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ، (ط٥)، ج٥، ص٥٥٣. ومحمد سيد طنطاوي، (ت١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م)، **التفسير الوسيط**، القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٧م، ج١٥، ص٣٥٤.

(١٣٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م١٢، ٤٨٦، بتصرف.

(١٣٤) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٧٠٤.

(١٣٥) ينظر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التاويل**، ج٥، ص٢٨٧.

(١٣٦) أبي السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٩، ص١١١.

(١٣٧) الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٢٤٨.

(١٣٨) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج١٠، ص، ٣٨٥.

(١٣٩) ينظر صافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ج١٥، ص٢٤٨.

المراجع:

- ابن خوجة، محمد الحبيب، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس.
- الغالي، بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ابن حزم، بيروت.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: مصطفي حسين أحمد، دار الريان، القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت.
- الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس ودار ابن حزم، بيروت.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الآمدي، سيف الدين على بن محمد، الإحكام في أُصول الاحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، الرياض.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس، الأردن.
- السبت، خالد بن عثمان، مختصر في قواعد التفسير، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم، الرياض ودار ابن حزم، بيروت.
- الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، حاشية الطيبي على الكشاف، التحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي.
- البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التاويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، ودار اليمامة، دمشق ودار ابن كثير، بيروت.
- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة، القاهرة.
- أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي جميل العطار وزهير جعيد وعرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت ومكتبة دار السعادة، القاهرة.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدُّر المصون فى علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان بيروت.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا العميرات،

دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشوكاني، محمد بن على بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت.
- القنوجي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن سعيد بن قاسم، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ابن خالويه، أبو جعفر محمد بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السبكي، علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، تحقيق: أحمد جمال الزمزمي ونور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، مكة المكرمة.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق.
- الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: مجموعة محققين، الجزء الأول عبد الرحمن العثيمين والجزء الثاني محمد البنا والجزء الثالث عياد الثبيتي والجزء الرابع محمد البنا وعبد المجيد قطاميش والجزء الخامس والسادس عبد المجيد قطاميش والسابع محمد البنا وسليمان العايد والسيد تقي والجزء الثامن والتاسع محمد البنا، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة – جامعة أم القرى.
- الطيار، مساعد بن سليمان، شرح مقدمة التسهيل لابن جُزي، تحقيق: بدر بن ناصر الجبر، دار ابن الجوزي، الدمام.
- الهرري، محمد الأمين، حدائق الروح والريحان، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت.
- الجصاص أحمد بن على أبو بكر الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الماوردي، على بن محمد بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق: على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي، القاهرة.
- محيسن، محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت.
- السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلى سيد على، دار الكتب العلمية،

بيروت.
- القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عليها، تحقيق: على النجدي ناصف وعبد الحليم النجار واسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، مصر.
- السايس، محمد على، تفسير آيات الأحكام، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية، الأزهر.
- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، الباكستان.
- الدرة، محمد على طه، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق.
- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، دار الكتب المصرية، مصر.
- أبو على الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت.
- الواحدي، على بن أحمد بن محمد، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه ١٥ رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البجاوي، الناشر، عيسى البابي الحلبي.
- ابن الشجري، هبة الله بن على بن حمزة، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

رومنة المراجع:

- Ibn Khūjah, Muḥammad al-Ḥabīb, Shaykh al-Islām al-Imām al-akbar Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʻĀshūr, al-Dār al-ʻArabīyah lil-Kitāb, Tūnis.
- al-Ghālī, Balqāsim, Shaykh al-Jāmiʻ al-Aʻẓam Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʻĀshūr ḥayātuhu wa-āthāruh, Ibn Ḥazm, Bayrūt.
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar, al-Kashshāf ʻan ḥaqāʼiq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-taʼwīl, taḥqīq: Muṣṭafá Ḥusayn Aḥmad, Dār al-Rayyān, al-Qāhirah wa-Dār al-Kitāb al-ʻArabī Bayrūt.
- al-Shihāb al-Khafājī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʻUmar, Ḥāshiyat al-Shihāb ʻalá tafsīr al-Bayḍāwī, Dār Ṣādir, Bayrūt
- Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Dār Saḥnūn, Tūnis wa-Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt.
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Qazwīnī, Maqāyīs al-lughah, taḥqīq: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr.

- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá, Lisān al-ʻArab, Dār Ṣādir, Bayrūt.
- al-Āmidī, Sayf al-Dīn ʻalá ibn Muḥammad, al-Iḥkām fī uṣwl al-aḥkām, taḥqīq: ʻAbd al-Razzāq ʻAfīfī, Mu'assasat al-Nūr, al-Riyāḍ.
- al-Khālidī, Ṣalāḥ ʻAbd al-Fattāḥ, al-tafsīr wa-al-ta'wīl fī al-Qur'ān, Dār al-Nafā'is, al-Urdun.
- al-Sabt, Khālid ibn ʻUthmān, Mukhtaṣar fī Qawāʻid al-tafsīr, Dār Ibn al-Qayyim, al-Riyāḍ, Dār Ibn ʻAffān, al-Qāhirah.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb, Miftāḥ Dār al-Saʻādah, taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān ibn Ḥasan ibn Qā'id, Dār ʻaṭā'āt al-ʻIlm, al-Riyāḍ wa-Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt.
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl, maʻānī al-Qur'ān wa-iʻrābuh, taḥqīq: ʻAbd al-Jalīl ʻAbduh Shalabī, ʻĀlam al-Kutub Bayrūt.
- al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh, Ḥāshiyat al-Ṭībī ʻalá al-Kashshāf, al-taḥqīq: Iyād Muḥammad al-Ghawj, Jā'izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur'ān al-Karīm, Dubayy.
- al-Bayḍāwī ʻAbd Allāh ibn ʻUmar ibn Muḥammad al-Shīrāzī, Anwār al-tanzīl wa-asrār al-Tāwīl, taḥqīq: Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān al-Marʻashlī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.
- Abū al-Saʻūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá, Irshād al-ʻaql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.
- al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn al-Sayyid Maḥmūd, Rūḥ al-maʻānī, taḥqīq: ʻalá ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafá, iʻrāb al-Qur'ān wa-bayānih, Dār al-Irshād lil-Shu'ūn al-Jāmiʻīyah, Ḥimṣ, wa-Dār al-Yamāmah, Dimashq wa-Dār Ibn Kathīr, Bayrūt.
- Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm, Dār Nahḍat, al-Qāhirah.
- abwḥyān, Muḥammad ibn Yūsuf al-Andalusī, al-Baḥr al-muḥīṭ, taḥqīq: Ṣidqī Jamīl al-ʻAṭṭār wa-Zuhayr Juʻayd wʻrfān al-ʻAshshā Ḥassūnah, Dār al-Fikr, Bayrūt wa-Maktabat Dār al-Saʻādah, al-Qāhirah.
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ʻAbd al-Dā'im, alddur al-maṣūn fī ʻulūm al-Kitāb al-maknūn, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq.
- Ṣāfī, Maḥmūd ibn ʻAbd al-Raḥīm, al-jadwal fī iʻrāb al-Qur'ān, Dār al-Rashīd, Dimashq, wa-Mu'assasat al-īmān Bayrūt.
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar, Mafātīḥ al-ghayb, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.
- al-Nīsābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn al-Ḥusayn al-Qummī, gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān, taḥqīq: al-Shaykh Zakarīyā alʻmyrāt, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, Maqāṣid al-sharīʻah al-Islāmīyah, taḥqīq: Muḥammad al-Ḥabīb Ibn Khūjah, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah, Qaṭar.
- Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib, al-muḥarrir al-Wajīz, taḥqīq: ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- Ibn ʻĀdil, Sirāj al-Dīn ʻUmar ibn ʻAlī al-Ḥanbalī, al-Lubāb fī ʻulūm al-Kitāb, taḥqīq: ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd wa-ʻalá Muḥammad Muʻawwaḍ, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

- al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʻalá ibn Muḥammad, Fatḥ al-qadīr, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, wa-Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Bayrūt.
- al-Qannawjī, Muḥammad Ṣiddīq Khān, Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān, taḥqīq: ʻAbd Allāh ibn Ibrāhīm al-Anṣārī, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, Bayrūt.
- al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Saʻīd ibn Qāsim, Maḥāsin al-ta'wīl, taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd, al-Muqtaḍab, taḥqīq: Muḥammad ʻAbd al-Khāliq ʻUḍaymah, ʻĀlam al-Kutub, Bayrūt.
- Ibn Khālawayh, Abū Jaʻfar Muḥammad ibn Aḥmad, iʻrāb al-qirā'āt al-sabʻ wa-ʻilalihā, taḥqīq: Abū Muḥammad al-Asyūṭī, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- al-Subkī, ʻAlī ibn ʻAbd al-Kāfī, al-Ibhāj fī sharḥ al-Minhāj, taḥqīq: Aḥmad Jamāl al-Zamzamī wa-nūr al-Dīn ʻAbd al-Jabbār Ṣaghīrī, Dār al-Buḥūth lil-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-Iḥyā' al-Turāth, Makkah al-Mukarramah.
- Ibn Hishām, ʻAbd Allāh ibn Yūsuf, Mughnī al-labīb ʻan kutub al-aʻārīb, taḥqīq: Māzin al-Mubārak wa-Muḥammad ʻAlī ḥmdāllh, Dār al-Fikr, Dimashq.
- al-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsá, sharḥ Alfīyat Ibn Mālik, taḥqīq: majmūʻah mḥqqyn, Maʻhad al-Buḥūth al-ʻIlmīyah, Makkah al-Mukarramah-Jāmiʻat Umm al-Qurá.
- al-Ṭayyār, Musāʻid ibn Sulaymān, sharḥ muqaddimah al-Tas′hīl li-Ibn juzy, taḥqīq: Badr ibn Nāṣir al-Jabr, Dār Ibn al-Jawzī, al-Dammām.
- al-Hararī, Muḥammad al-Amīn, Ḥadā'iq al-rūḥ wa-al-rayḥān, taḥqīq: Hāshim Muḥammad ʻAlī ibn Ḥusayn Mahdī, Dār Ṭawq al-najāh, Bayrūt.
- al-Jaṣṣāṣ Aḥmad ibn ʻalá Abū Bakr al-Rāzī, Aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq: Muḥammad Ṣādiq al-Qamḥāwī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.
- al-Māwardī, ʻalá ibn Muḥammad ibn Muḥammad, al-Ḥāwī al-kabīr, taḥqīq: ʻalá Muḥammad Muʻawwaḍ wa-ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir, al-qawāʻid al-ḥisān li-tafsīr al-Qur'ān, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ.
- al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Laṭīf al-Mannān fī Khulāṣat tafsīr al-Qur'ān, zārh al-Shu'ūn al-Islāmīyah, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah.
- Ibn ʻAjībah, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī, al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, taḥqīq: Aḥmad ʻAbd Allāh al-Qurashī Raslān, Ḥasan ʻAbbās Zakī, al-Qāhirah.
- Muḥaysin, Muḥammad Sālim, al-Hādī sharḥ Ṭaybah al-Nashr fī al-qirā'āt al-ʻashr, Dār al-Jīl, Bayrūt.
- al-Sīrāfī, al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh ibn al-Marzubān, sharḥ Kitāb sybwbh, taḥqīq: Aḥmad Ḥasan Mahdī wa ʻalá Sayyid ʻalá, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.
- al-Qurṭubī Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah.

- Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ‘Uthmān ibn Jinnī al-Mawṣilī, al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-qirā’āt wa-al-īḍāḥ ‘alayhā, taḥqīq: ‘alá al-Najdī Nāṣif wa-‘Abd al-Ḥalīm al-Najjār wa-Ismā‘īl Shalabī, Wizārat al-Awqāf, Miṣr.
- al-Sāyis, Muḥammad ‘alá, tafsīr āyāt al-aḥkām, taḥqīq: Nājī Suwaydān, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, al-Azhar.
- almẓhry, Muḥammad Thanā’ Allāh, al-tafsīr almẓhry, taḥqīq: Ghulām Nabī al-Tūnisī, al-Bākistān.
- al-Durrah, Muḥammad ‘alá Ṭāhā, tafsīr al-Qur’ān al-Karīm wa-i‘rābuh wa-bayānih, Dār Ibn Kathīr, Dimashq.
- al-Farrā’, Yaḥyá ibn Ziyād, ma‘ānī al-Qur’ān lil-Farrā’, taḥqīq: Aḥmad alnjāty wa-Muḥammad al-Najjār wa-‘Abd al-Fattāḥ al-Shalabī, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Miṣr.
- Abū ‘alá al-Fārisī, al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn ‘Abd al-Ghaffār, al-Ḥujjah lil-qurrā’ al-sab‘ah, taḥqīq: Badr al-Dīn Qahwajī wa-Bashīr jwyjāny, Dār al-Ma’mūn lil-Turāth, Dimashq wa Bayrūt.
- al-Wāḥidī, ‘alá ibn Aḥmad ibn Muḥammad, al-tafsīr al-basīṭ, taḥqīq: aṣl taḥqīqihi 15 Risālat duktūrāh bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah.
- al-‘Ukbarī, Abū al-Baqā’ ‘Abd Allāh ibn al-Ḥusayn, al-Tibyān fī i‘rāb al-Qur’ān, taḥqīq: ‘alá Muḥammad al-Bajāwī, al-Nāshir, ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.
- Ibn al-Shajarī, Hibat Allāh ibn ‘alá ibn Ḥamzah, Amālī Ibn al-Shajarī, taḥqīq: Maḥmūd Muḥammad alṭnājy, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.
- al-Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd, tafsīr al-Māturīdī, taḥqīq: Majdī Bāslūm, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- al-Jazā’irī, Jābir ibn Mūsá ibn ‘Abd al-Qādir, Aysar al-tafāsīr lklām al-‘Alī al-kabīr, Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah.